سلامٌ على موسى

صلى الله عليه وسلم

أنت والبحر سيدي بينكما متشابهات.. وعلائق؛ هو عظيم، وأنت عظيم.. وبه جرت معجزات ربك على يديك، ومن أجلك..

حملك طفلاً في التابوت بلطفٍ ودعة إلى أن سلمك إلى شاطئ من ستنشأ في قصره.. ثم انشق بعصاك بأمر ربك لتجتازه مع قومك، ثم عاد فالتأم على جيش عدوك.

ثم إنك أنت الشهم القوي الأمين.. سقيت للفتاتين ولم تنتظر منهما أجراً.. وعندما جلست في الظل تستريح أعلنتها مسترحماً متواضعاً لربك: "إني إلى ما أنعمت به عليَّ فقير" فقد كنت قد خرجت من المدينة خائفاً، فآمنك الله سبحانه ورزقك الأهل والذرية وأعدّك للرسالة التي اصطفاك لها..

ها أنت تخلع نعليك وتمشي على التراب المبارك بقدميك الشريفتين ممسكاً بعصاك حتى تدنو من النار بالوادي المقدس استجابة لأمر ربك..

ثم ها أنت تتلقى كلمات الله من الله في ميقات ربك.. لقد أنعم عليك الله النعمة التي تحبس الأنفاس عندما نحاول استيعابها أو حتى تخيلها.. لقد كلمك تكليماً.. فطوبى لمن تكلم معك من البشر وأنت كليم الله..

اجتزت الفتون جميعاً بإيمانك الراسخ.. هديت بإذن الله من اهتدى بهديك وجاهدت، وسعيت لتتعلم على يد من أُوحِيَ إليك أن لديه علماً، وكان موعدكما على شاطئ البحر..

أستنقذت قومك من فرعون ومن عبادة العجل الذي اتخذوه إلهاً في غيابك، وبلغت غضبتك لله أن ألقيت بالألواح التي منحك إياها الله، فمن يتفوّق عليك وأنت الذي يستفيق أول من يستفيق من نفخة الصور فيراك واقفاً عند العرش..

ما أعظمك سيدي وقرآننا يزخر بقَصَصِك كالأرض تزخر بالبحار.. وما أرحمك بنا إذ نصحت نبينا الكريم أن يسأل التخفيف عنا في الصلاة المرة تلو المرة، حتى استحيى نبينا أن يسأل المزيد منه...

ما أكرمك وما أمنّك علينا يا من كلمه الله، وأخضع له البحر..

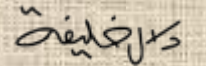

نشر بملحق الشرق الثقافي بتاريخ ٢٠١٤/٧/١٣م